واقع الخطاب الأصولي المعاصر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م

The reality of contemporary fundamentalist discourse after the events of September 11, 2001

الغالية عجيمي *

د. محمد قراش♣

تاريخ الإرسال: 2020/04/4	تاريخ القبول:2020/07/03	تاريخ النشر:2020/12/30

الملخص:

لقد كان لأحداث11 سبتمبر الأثر البالغ في تنميط صورة الإسلام لدى الغرب، أحداث مدبرة ومؤامرة لا تعدو إلا أن تكون مؤامرة ضد الإنسانية، افتعال لأحداث لم تكن هي الأخرى سوى مؤامرة مفتعلة لا تختلف عن حادثه المروحة، فعلى إثر تلك الأحداث صُنع الإرهاب، وبه وُسم الإسلام، وأصبح العرب والمسلمين أشرار بالنسبة إلى الغرب، فظهر بذلك خطاب الكراهية والعنف بعدما أُقحم مصطلح الأصولية بمفهومه الغربي لحضارتنا، مما نشأ ما يسمى بالخطاب الأصولي المعاصر، خطاب متمركز نحو الذات، يرفض الآخر، ويعلن الحرب عليه بكل الأشكال، مفاهيم مغلوطة... أعمال مرفوضة... اتهامات للإسلام باطلة

.**الكلمات المفتاحية** : أحداث 11 سبتمبر، الخطاب الأصولي ، الإعلام.

Abstract:

The events of September 11 have had a profound effect on stereotyping the image of Islam in the West, masterminded events and a conspiracy that is nothing but a conspiracy against humanity, a fabrication of events that were not other than a fabricated conspiracy that does not differ from his

المؤلف المرسل: الغالية عجيمي noorhodhod88@gmail.com

* **جامعة زيان عاشور، الجلفة،** noorhodhod88@gmail.com

جامعة زيان عاشور، الجلفة، medkerrache70@gmail.com

anatic incident. After these events, terrorism was made, and Islam was branded And the Arabs and Muslims became evil in relation to the West, and thus the discourse of hate and violence emerged after the term fundamentalism was inserted into its Western concept of our civilization, which resulted in the so-called contemporary fundamentalist discourse centered on the self, rejects the other, and declares war on it in all forms, misconceptions ... rejected works ... charges of Islam are false .

Keywords: 9/11 events, fundamentalist discourse, media

*** *** ***

مقدمة

لتزيد أمريكا قوة إلى قوتها، وتزداد هيمنتها وتوسعها، إذ لكل شيء ثمن، فلا يهم أن تضحي بمائة... بألف... بألفين من بني جلدتها، المهم القوة، السلطة، السيطرة، لا يهم شيء من المشاعر، لا يهم عبرة أم أو انكسار قلب، المهم أمريكا القوة العظمى، المهم تحقيق أهدافها وتمرير مشروعها، خدمة لمصالحها، طائرات تصطدم بمركزين تجاريين عالميين من أقوى المراكز فيحدث بهما انفجار لا يبقي ولا يذر سوى أن تسّوى بالأرض بأعمدته، وبمن فيه من أشخاص، حدث تاريخي لا ينساه الشعب الأمريكي فقد أسموه بالثلاثاء الأسود، اليوم الدامي ...حينها بدأت الأيادي الخفية صانعة الحدث بتغطيات إعلامية كبيرة، وباتفاق مع الموساد الإسرائيلي شريكها الأول في العملية، كيف لا ومعظم من كانوا يديرون المركزين التجاريين هم من اليهود ويومها لا أحد يحضر، هل كان ذلك صدفة؟ طبعا لا، مؤامرة مدبرة وفق المصلحة المشتركة أمريكية -إسرائيلية، فراحت أصابع الاتهام تصَّوب نحو الإسلام والعرب والمسلمين، صفات بأبشع الأوصاف: دين إرهاب وعنف وشر على العالم الغربي، ومن ذلك اليوم ظهر خطاب بشتى الأنواع، خطاب الكراهية والعنف خطاب التكفير والتضليل والتحريف والتطرف، كل تلك الأوصاف إنّما تمثل ملامح الخطاب الأصولي المعاصر، فتلك الأحداث غيّرت في لغته ومنطلقاته وملامحه وأخرجته من طابع الاعتدال إلى طابع التطرف فما حقيقة تلك الأحداث؟ وما الخلفيات التي تحملها في طياتها؟ وما موقف العرب والمسلمين من الأحداث؟ وكيف كانت رؤية الغرب للإسلام بعد تلك الأحداث؟ وما

المكانة التي أخذتها الأصولية ؟و كيف غيَّرت في منطلقات وملامح الخطاب الأصولي؟ كل هذه التساؤلات سنجيب عنها من خلال دراستنا هذه.ويمكن فرض الفرضيات التالية:

1*أحداث الحادي عشر من سبتمبر أحداث مدبرة لتمرير المشروع الأمريكي

2* المسلمون العرب بحسب ما تمليه وتنص عليه الشريعة الإسلامية فإنهم يدينون وبشدة على مرتكبي تلك الهجمات ويعدونها عمليات إرهابية .

3* سيتم حظر الأصولية ومحاربتها.

الخطاب الأصولي سيتغير وفقا لمجريات الأحداث.4*

وبالتالي فإن هذه الدراسة تهدف إلى إظهار حقيقة وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكذا انعكاساتها على العالم العربي والإسلامي من ظهور خطاب أصولي بلغات وأوصاف عدة متبعين في ذلك المنهج التحليلي بما يتناسب مع طبيعة الموضوع.

: . رؤى وخلفيات أحداث 11 سبتمبر2

ماذا جرى في أحداث 11أيلول؟1.2

حسب الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية، يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001 نفذ 19 شخصا على صلة بتنظيم القاعدة هجمات باستعمال طائرات مدنية مختطفة. وانقسم منفذو العملية إلى أربع مجاميع ضمت كل مجموعة شخصا تلقى دروسا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية. وكان الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدني تجارية، ومن ثم توجيهها لتصطدم بأهداف محددة"1". وكانت الهجمة الأولى حوالي الساعة 8:47 صباحا حيث أقلعت رحلة أميركان ايرلانز الرحلة ذات الرقم 11 بوينج 767 من مدينة بوسطن متجهة إلى لوس انجلوس فاندفعت في البرج الشمالي من مركز التجارة العالمي في نيويورك وفي الساعة 9:03 صباحا أقلعت الطائرة يونايتد ايرلانز ذات الرحلة رقم 175 بوينج 767 من بوسطن متجهة إلى لوس أنجلوس اندفعت في البرج الجنوبي من المركز، وفي الساعة 9:38 صباحا أقلعت الطائرة أميركان إيرلانز ذات الرحلة رقم 77 بوينج 757 من مطار واشنطن الدولي في دالاس وكانت متجهة إلى لوس أنجلوس فاندفعت في الحائط الغربي من البنتاغون وفي الساعة 10:03 صباحا أقلعت طائرة يونايتد ايرلانز ذات الرحلة رقم 93بوينج 757 من

نيويورك متجهة إلى سان فرانسيسكو وتحطمت قرب بيتسبرغ و نتيجة لذلك تحطمت معالم أبراج مركز التجارة العالمي المتكون من110 طابقا وتعرضت وزارة الدفاع الأمريكية لأضرار جسيمة وتم العثور على حطام الطائرة في ولاية بنسلفانيا...كان عدد القتلى 2750 شخصا معظمهم مدني من 90 بلدا و 125 شخصا من البنتاغون و 265 راكبا وطواقم الطائرات الأربعة "[2]"ويقول هاليداي إن التفجيرات نفسها قتلت أشخاصا من عدة بلدان ليس أقلهم مئات المسلمين أكانوا من المهنيين الباكستانيين والعرب في برجي التجارة العالمي أو ما يصل عددهم إلى 200 بوابا وعاملا يمنيا على الأرض "[3]

خلفيات الأحداث: 2.2

لم تكن تلك الأحداث سوى جسر العبور إلى الشرق الأوسط الكبير... سوى تأشيرة لامتلاك حق إعلان الحرب على الإرهاب،إنما كانت... لأجل أن تفرض على العالم ككل توقيع شهادة سماح للدخول إلى أرض أفغانستان ثم العراق فسوريا... حيث يتحقق مشروعها بكل براغماتية ودوغمائية فكان من بين أهم النقاط التي كانت تسعى أمريكا واللوبي الصهيوني خلفها ما يلي:

- زيادة قوة أمريكا من خلال بسط سيطرتها على دول الشرق الأوسط، واستنزاف خيراتها بداية من أفغانستان، وفي الحقيقة لم تكن تلك الأحداث سوى سيناريو لضرب طالبان والقاعدة، فقد كان موجودا قبل وقوع الهجمات لأنّ الجيش الأمريكي قد أجرى مناورات عسكرية مع كتيبة حفظ السلام في آسيا الوسطى" ستترا لاسبات " للتدرب على سيناريو ضرب طالبان في الجمهوريات السوفياتية السابقة اوزبكستان، كزخستان، قرقيزستان وتركيا وللتدرب على القفز من طائرات تحلق على ارتفاعات منخفضة ، إضافة إلى الشروع بتعلم اللغة الأوزبكية ولغة الباشتو التي يتحدث بها طالبان،هذه الترتيبات كانت جارية وأذيعت أخبارها على الأقل قبل 83 يوما من الهجوم على نيويورك وواشنطن ، وقبل 10أيام من القصف الأمريكي لأفغانستان. يعني أنّ سيناريو ضرب بن لادن و جماعته وإسقاط طالبان كان معدا وجاهزا للتنفيذ، سواء وقعت الأحداث أم لم تقع"[4]" وكل ذلك لزيادة الخناق على المسلمين العرب والمسلمين الأمريكيين وحرمانهم من التمتع بالحقوق التي يتمتع بها المواطن الأمريكي في بلده، بحكم أنّهم يمثلون الخطر على أمن وسلامة أمريكا.

- تمرير صورة نمطية عن الإسلام وإلصاق الأصولية بالإرهاب والتطرف، حيث أصبح ما إن تذكر الأصولية إلا ويكون رديفها العنف والإرهاب والتطرف والتخلف والجمود...

وقد كان للإعلام تغطيات كثيفة مضللة، إذ لا تبثُّ إلاّ ما يخدم مصلحة السلطة والقوى العظمى، فسعت بشتى الوسائل لتشويه صورة الإسلام والعرب، ممَّا جعلوا الغرب يعدُّون الإسلام والعرب العدو الأكبر والشر المستطير الذي لا بد من محاربته، فنشأ خطاب إعلامي بلغات تحمل في طياتها لغة العنف والكراهية للعرب والمسلمين، فيا ترى كيف كان رد فعل العرب والمسلمين من تلك الهجمات؟وما مصير الأصولية بعد تلك الأحداث ؟

بطبيعة الحال وبما يحث عليه الدين الإسلامي من إدانة العنف والقتل، فقد أدان العرب والمسلمين هذا العمل وأعدوه عملا إرهابيا يبرأ الإسلام من فاعليه ومرتكبيه، وكما نعلم أنّ الأصولية بمفهومها المعاصر بعد أحداث 11 أيلول أصبح لها عدة مفاهيم لكنّها تصب في قالب واحد ألا وهو إلصاقها بمصطلح الإرهاب فهي "أصولية تحمل معنى رفض الجديد والتمسك بالقديم، والعودة إلى الأصول ورفض الحداثة، والحرص على المظاهر والأشكال، وممارسة العنف من الداخل والخارج، وتكفير المجتمع"[5]. والأصولية تعني التمسك الحرفي بالنصوص المقدسة وعدم تفسيرها بشكل مجازي ، وتعني العودة إلى الأصول والتمسك بها تمسكا حرفيا جامدا حيث تفرض نفسها كأفكار مقدسة ومعصومة لا تناقش"[6] أما الأصولية كظاهرة فتعني رؤية للعالم تقف ضد العقلانية العلمانية وضد الميل إلى النسبية والتسامح الديني وقبول الآخر المختلف (سياسيا أو دينيا أو ثقافيا) كما ترفض الفردية والحداثة "[7]

وهي بهذا المفهوم الذي يحمل في طياته كل أشكال الجمود والتشدد والتزمت عند الغرب، اتخذته أمريكا ذريعة وألصقت الأصولية بالإسلام، إذ بادرت إدارة بوش بعد الأحداث مباشرة بحشد العالم لمواجهة ظاهرة الأصولية، التي تلاها إطلاق الحرب على الإرهاب، ثم مشروع الشرق الأوسط الكبير، ثم سياسة الحصار المالي ودعم الديمقراطية، والتي كلها لم تقدم للشرق الأوسط سوى مزيدا من الانقسام والحروب"[8]" فأمريكا تزعم أنها تحارب الأصولية ولم تكن غايتها سوى محاربة الإسلام بحد ذاته.

وبالتالي تم حظر الأصولية في العالم العربي والإسلامي، وذلك بتثبيتهم لقناعات تفيد أن الأصولية هي أبلغ تعبير عن صورة الإسلام من خلال تداولهم لمقولة أن الإسلام دين لا يقبل التعايش مع الآخر"[9]

وهكذا انتهز الغرب فرصة إقحام مصطلح الأصولية في الإسلام، مما أحدث نوعا من الخلط والانقسام وأصبح هناك ما يسمى بالأصولية الإسلامية والتي أصطلح عليها بعد تلك الأحداث بالإرهاب، وها هي المستشرقة الايطالية إيزابيلا كاميرا دافليتو تخبرنا عن حقيقة نوايا الغرب تجاه الأصولية الإسلامية قائلة:" الغرب كان وما يزال بحاجة إلى اختراع عدو حتى يضمن لنفسه خطا دفاعيا ليظل مترفعا ومتعاليا على ما تبقى من العالم لسنين طويلة، أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلا بالشيوعية أو بالمعسكر الشرقي، وعندما انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي من سيكون عدونا المقبل؟ وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليها غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي، لكن الغرب كان أيضا بحاجة إلى وسيله لإقناع المواطنين بمصداقية هذا الاكتشاف الجديد والقديم لذا كان طبيعيا أن يحاول ترسيخ ملامح البعبع من خلال تقديم الأصولية الإسلامية في صورة العدو العنيف"[10]"وبهذا أصبحت الأصولية بعد تلك الأحداث محل الحديث الإعلامي المعاصر، إذ صارت" تحارب باسم الحرب المقدسة أو الحرب العادلة بشكلها المانوي بكل ما تمثله من صراع الخير بقيادتها مع الشر الإسلامي"[11]"، بينما كان موقف العرب إزاء السياسة الخارجية التي كانت تمارسها أمريكا بعد الأحداث يتميز بالسخط والغضب، "فقد رأى الرأي العام العربي أن السياسة الأمريكية لا تفكر إلا في اختلاق الذرائع لضرب العراق في الوقت الذي تطلق فيه العنان لشارون التصرف كما يشاء ممّا ولّد شعورا لدى الرأي العام العربي أنّ التحالف الأمريكي- الإسرائيلي يشن حربا شاملة ضد الأمة العربية بهدف إذلال الأمة، وفرض الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية عليها، والتحكم في شعوبها"[12]"، مما جعل عدة منظمات سياسية يهودية تطالب الرئيس الأمريكي جورج بوش باتخاذ موقف حازم وصارم تجاه اعتقاد العرب بأنّ إسرائيل مسؤولة عن الهجمات.

ملامح الخطاب الأصولي من خلال النظرة الإعلامية:3.

1.3هوليوود وتنميط صورة العرب والمسلمين:

إن الحقد الدفين منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا لا زال ينخر في العظام، ويبدد الشعوب، ويخترق الحدود، ويتسلط على الفكر، ويسعى جاهدا لترسيخ معتقداته على حساب تشويه صورة الإسلام،فكانت الأحداث فرصتهم وغايتهم لتشكيل وإعادة بلورة العقل الغربي في تنميط صورة العرب والمسلمين، متخذة في ذلك الإعلام التضليلي بشتى أساليبه، من لعب بالكلمات، وتزييف، وتحريف للحقائق، وتوجيه أصابع الاتهام للعرب والمسلمين، وكل ذلك لشن حرب مدمرة للعالم العربي والإسلامي، فكانت هوليوود السبيل الأول للتأثير على الرأي العام نظرا لما تمتلكه من قدرة على الإقناع، وقوة في التأثير، وسيطرة على التحكم في بث ما تريده القوى المتسلطة الأمريكية - الإسرائيلية أن يكون.

وصورة العرب والمسلمين لدى الغرب في أفلام هوليود لا تكاد تخرج عن المواصفات التالية:

أولا: أن العرب أشرار، فقد صنفت أمريكا دول الشرق الأوسط ضمن دول محور الشر.

ثانيا: المسلمون موسومون بالتخلف والجمود والتزمت، وذلك بإلصاق مصطلح الأصولية الغربية بمفهومها الذي يحمل معنى التشدد والتزمت والرجعية والعودة إلى الماضي، ورفض التطور والتقدم العلمي، وكذا الحوار والتعايش مع الآخر، وهذا المفهوم إنّما يمثل منطلقات الخطاب الأصولي المعاصر الذي أخرجه كثير من المفكرين العرب والمسلمين للأسف متأثرين بالحضارة الغربية من طابع الاعتدال إلى طابع التطرف.

ثالثا: الإسلام دين الإرهاب والتطرف والعنف، وهي صفات ليست إلا إحدى ملامح الخطاب الأصولي المعاصر، فتشبيه العرب والمسلمين بالشياطين ودمغهم بوصمة الإرهاب قد أستخدم لتبرير الحرب على أفغانستان والعراق وكذلك لتخويف بلدان إقليمية أخرى، كما أنها غذت التحامل الحاقد وعجلت بالتمييز القانوني ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية."[13]

رابعا: أن الإسلام دين متسلط ويفرض نفسه عنوة والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الذي هو دستور الأمة الإسلامية "لا إكراه في الدين".

ولقد تكاثفت الجهود الإعلامية المضللة خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر وشهدت ثورة من المعلومات المزيفة، والأحداث المفبركة، بما يخدم مصلحتها، فراحت تضغط على الرأي العام وتبلور أفكاره وتشتت فكره وترسخ معتقدات كما تريدها لا كما يريدها الجمهور

كما تقول الباحثة إليزابيث نويمان الإعلام كثيرا ما يشكل ضغطا رهيبا على الرأي العام ليصبح الرأي العام هو ما يريده الإعلام لا ما يريده الشعب عبر آلية أو نظرية أطلقت عليها نظرية **دوامة الصمت** إذ تعد أن وسائل الإفك الإعلامي سياسة فضفاضة تحوي كل صنوف الكذب وغسيل الأدمغة والمغالطات والتهويلات وبتر الحقائق وتهويل الأخطاء والتلفيق والتشويه والتحقير والتحريف والفبركة والخداع والتدليس والتزييف والتعتيم"[14]"،وذلك خاصة بعد أحداث 11 أيلول إذ اتخذت أمريكا من تلك الأحداث ذريعة لإثبات التهمة على الإسلام بأنه دين إرهاب وعنف ويعادي الغرب ويحقد عليه ، وكل ذلك لبث روح الكراهية والعداء للإسلام والخوف منه حتى أصطلح عليه مصطلح الإسلاموفوبيا أي الخوف من الإسلام.كما أنّ جاك شاهين يقدم في استعراضه للأفلام الهوليودية أدلة مقنعة في تشويه

الصناعة السينمائية لصورة العرب والمسلمين فقد صورتهم وهم يرشقون العرب بنعوت مثل ثقوب الأدبار وأبناء الزنا، وأعضاء ذكور الإبل، وخنازير، وعباد الشيطان، وبنات آوى ، وجرذان، وذوي الرؤوس الشعثاء، وذوي الرؤوس المغطاة بالمناشف، ودلاء الحثالات، وأبناء الكلاب، وبلهاء الغابة، وأبناء العاهرات وأبناء الخلعاء، وعديمي الأسماء، وأبناء إناث الإبل ....أما النساء العربيات كثيرا ما يتم تصويرهن ضعيفات ومغطيات بالسواد، أو كراقصات هز البطن العاريات، ولقد تعاونت وزارة الدفاع الأمريكية مع هوليود في صناعة أكثر من 12 فِلْما تظهر الجنود الأمريكيين وهم يقتلون عربا ومسلمين ويبدو أنّ الجمهور المتفرجين يرحبون بتشبيه العرب والمسلمين بالشياطين في هذه الأفلام. "[15]

وبالتالي فمعظم ممثلي السينما الهوليودية يكنّون الحقد والعداء للعرب والمسلمين يقول ريتشارد جير:" العرب عالة على العالم ويجب التخلص منهم"، ويقول هاريسون فورد:" العرب أشد قذارة من الحيوانات ونحن اليهود الشعب المختار فلا مجال للمقارنة"."

وها هو أرنولد شوار زنيجر لا يعد أقل منهما حقدا وبغضا للعرب يقول:" العرب إرهابيون وإسرائيل تساهم في جعل العالم أكثر أمنا أحسنت صنعا يا إسرائيل "فإذا كانت هذه أقوالهم عن العرب فماذا نتوقع من هؤلاء أن يمثلوا في أفلامهم؟ فبيار بوردي يرى أن التلفزيون يمارس نوعا من العنف الرمزي وهو عنف يمارس بالتواطؤ من قبل هؤلاء الذين يخضعون له .."[16]"

إذا فالثقافة العربية الإسلامية تقدم وكأنها تراث سابق منقول عن الغرب وبالتالي فهو يعدها حضارة ميتة و بالتالي يقطع الحوار مع الآخر"[17]"والإسلام يقدّم كظاهرة محضة روحية الأمر الذي يحول دون فهم أصالة المجتمع الإسلامي ويضع طريقة الحياة الإسلامية المفصولة عن الإيمان في باب الفلكلور "[18]

إذا فالصورة النمطية التي يتم ترويجها في مختلف وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام تتحدد حسب الصادق رابح من خلال دراسته حول تحليل مضمون موقف وسائل الإعلام في الغرب من قضايا الإسلام والمسلمين فيما يلي:"[19]

- أن صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية من صحف ومجلات وإذاعات وتلفاز كانت صورا سلبية سيئة ومشوهة في الغالب، كما أن المسلمين وصفوا بأوصاف بدائية وهمجية من قبيل: كسالى،عدوانيون، شهوانيون، محبو المال، مبذرون، معتزون بأنفسهم لدرجة الغرور.

- ربط الإسلام بالأصولية وببعض الحركات الإسلامية المتشددة ولم يفرق الإعلام الغربي بين المسلم المعتدل والمسلم المتطرف ، ونتيجة ذلك ساهم الإعلام الغربي في خلق أسطورة الإرهاب وظلّ يغذيها وينسج خيوطها عبر حملات مكثفة تحت شعار محاربة الإرهاب.

ومن هنا تظهر المنطلقات الفكرية والآليات التي صاغت الخطاب الأصولي المعاصر حسب رأي محمود إسماعيل والتي نلخصها فيما يلي :"[20]" من حيث أن الإسلام مصطلح شمولي يسجل قانونا تاريخيا للتطور وكذا من حيث استغلال الإسلام كمطية لتحقيق أغراض سياسية وفي ذلك يقول العماري:" الدين بالسلطان والسلطان بالجيش، والجيش بالمال، والمال بالخراج، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل، والعدل باستقامة

المؤسسات السلطوية، والمؤسسات السلطوية بتفقد السلطان وانضباطه بالشريعة"، وأخيرا من حيث تبرير العمل السري الإرهابي للحركة الأصولية المعاصرة، وذلك عن طريق تكوين حزب الله وخصوصا وأنّ مفهوم الحزب في نظر الأصوليين من مفهوم القرآن اقتبسه الغرب اللاتيني عن الإسلام وطوره.

ملامح الخطاب الأصولي المعاصر:2.3

صبغت أحداث 11 أيلول الخطاب الأصولي باللون الذي يخدم مصلحة أمريكا ومشروعها السياسي، إذ وُسم بالتطرف والذي يعني التقول على الإسلام والتطاول عليه"[21]"والذي ظهر نتيجة ل:

الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة بالعالم الإسلامي. -

- الموروث التراثي للفرق المتطرفة، وتبني الأصولية المعاصرة أطروحاتها في التكفير والاستعراض والتغيير باليد مما نجم عن ذلك الإرهاب والعنف"[22]

الأدلجة والانتقائية إذ أنّ الأصوليين المعاصرين استثمروا التراث في اقتناص ما يخدم أيديولوجيتهم بحق أو بغير حق"[23]".أما الكليائية فنستطيع مقابلتها بمصطلحات عدة كالتشدد والغلو والتزمت والجمود...إغلاق لباب الاجتهاد ورفض للعقلانية والتمسك الحرفي بالدين، متمسكين في ذلك بالماضوية أي إحياء الماضي لإلباسه الحاضر والمستقبل، مما جعله يعاني من قصور معرفي وذلك من حيث رفضه للآخر واعتبار الحضارة أو الثقافة الغربية ليست إلا حضارة مادية لا غير.

وبهذا نخلص إلى أن أحداث 11 من سبتمبر لم تكن سوى مشروعا سياسيا محضا لتحقيق المصالح الأمريكية السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية، هذه الأخيرة كانت الأصولية تحتل القسم الأكبر فيها إذ استطاعت أمريكا بإعلامها التضليلي والحربي أن تلصق أصوليتها الغربية بما تحمل من سمات الجمودية والماضويه والتعسفية ورفض الآخر على الإسلام، وتوسمها بمصطلحات على غير حقيقتها كمقابلة الجهاد بالإرهاب والتطرف والعنف، فأصبح ما إن تذكر كلمة أصولية إلا ويكون لها الإرهاب رديفا وبالتالي غيرت في منطلقات الخطاب الأصولي وأخرجته من طابع الاعتدال إلى طابع التطرف إذ كان الخطاب الأصولي كما يقول محمود إسماعيل في الثمانينات يعول على التنوير والتبصير والاعتدال أما في التسعينات فقد بات وصول الأصوليين إلى السلطة في بعض البلدان العربية وشيكا"[24]" وصارت بعض النظم العربية مهددة بالخطر الأصولي وبالتالي جاء الخطاب الأصولي مواكبا لتلك المتغيرات طارحا مفاهيم جديدة عن دولة إسلامية عالمية وحيدة شاهرا سلاح التطرف والعنف لمحو دولة الكفر، وهذا ما استطاع أن يصنعه الغرب من خطاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، من أفكار مزيفة، ومعتقدات واتهامات باطلة لذا يرى محمد

أركون أن الخطاب الأصولي المعاصر رغم تعدد جهاته يشكل كما هائلا من الهلوسات التي لا تميل إلى الإسلام كدين أو تراث فكري وإنما إلى أيديولوجيات تحاول تحريك المتخيل وتسيء إلى الإسلام نفسه، حيث تحوله إلى صورة سلبية مدمرة ."[25]" ذلك أن أمريكا بتلك الأحداث استطاعت أن تخلق ما يسمى بالإسلام العصري والذي يعرفه الدكتور عمران حسين:" بأنه محاولة لإعادة تفسير الدين لإيجاد إسلام بداخله تقدم في تفسيره ومفاهيمه وهو بذلك يصلح للعالم الحديث، وبذلك تستطيع أمريكا أن تجلس لاستراحة عشاء مع الإسلام"[26]" وهذا أمر مرفوض وعلى العرب المسلمين بمقابل ذلك أن يدركوا أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما قال النبي صلى عليه وسلم ولا بد من تكاثف الجهود ومحاربة تلك الأفكار الهدامة بالإعلام الإسلامي الحق يسعى إلى تصحيح الصورة النمطية عن العرب والمسلمين بشتى الوسائل، ولابد أن يفهم الخطاب الأصولي بمفهومه الحق، وذلك بإرجاع مفهوم مصطلح الأصولية إلى أصلها أو مفهومها الإسلامي.

5.الهوامش:

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة العالمية.

[2] أنور مسعود، تر: إبراهيم الطيب عبد الله موسى، كُشف المستَّر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فضح9/11، د/ط، د/ن، 2009، ص8.

[3] فريد هاليداي، ساعتان هزتا العالم، ، د/ط،د/ن، 1422ه، ص4.

[4] * صلاح الدين خليل ربيع جابر، موقف إدارة بوش الابن من الأصولية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، جامعة بيرزيت: فلسطين، معهد إبراهيم أبولغد للدراسات الدولية، 2010م، ص83-84.

[5] كريمة بلخضر،الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية،دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير جامعة الجزائر يوسف بن خدة، العلوم السياسية والعلاقات الدولية،2006/2005م،ص7

[6] هاشم صلاح، معضلة الأصولية الإسلامية،د/ط، دار الطليعة،لبنان، بيروت، 2006م،ص19

[7] يوسف محسن، الخطاب الديني الأصولي أو احتكار بلاغة العنف السياسي، الحوار المتمدن، العدد2007،08/04/1879

[8] صلاح الدين خليل ربيع جابر،المرجع السابق، ص3

[9] المرجع نفسه، ص155

[10] المرجع نفسه، ص161-162

[11] المرجع نفسه، ص 167

[12] جمال الشلبي، العرب ما بعد أحداث 11 سبتمبر، ،د/ت، تم الاطلاع عليه في اوت2019 م من موقع : الجزيرة نت.

[13] إيلين ك-هاغوبيان، تر: محمد توفيق البجيرمي، استهداف العرب والمسلمين،ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية،الرياض، 2006، ص13

[14] عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، ط1،اليازوري،الأردن، عمان ،2016، ص237.

[15] إيلين ك.ها غوبيان، المرجع نفسه،ص.31

[16] هكذا كان رأي نجوم هوليوود عن الإسلام والمسلمين، 2017/08/17، موقع رياضة نيوز

[17] روجيه غارودي تر:خليل احمد خليل الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ،د/ط، دارعام ألفين:باريس، 2000، ص 135

[18] المرجع نفسه، ص 118

[19] المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا،الإعلام الغربي والإسلام ، تشويه وتخويف،د/ط، دار الفكر ،سوريا، دمشق، 2010م،ص95

[20] .محمود إسماعيل، الخطاب الأصولي المعاصر،ط1، رؤية، القاهرة، 2015 م ، ص26

[21] المرجع نفسه،ص60

[22] المرجع نفسه، ص39

[23] المرجع نفسه، ص 43

[24] المرجع نفسه، ص33

[25] محمد أراكون،تر:هاشم صالح، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ،د/ط، دار الساقي،لبنان، بيروت، 1995، ص126

[26] الدكتور عمران الحسين، وراء هجوم 11 سبتمبر مستقبل الأمة الإسلامية، من موقع: www.1islam.com تم الاطلاع عليه2019/11/15م

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊